مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات مجلد: 09 عدد: 01 2018 ISSN: 2170-0575/ EISSN 2602-5124
الكاتب: حفظ الله رفيقة ،مخلوف- بن تونس ساجية عنوان المقال: محاولة تكييف اختبار الكولومبيا" اختبار النضج العقلي" على المجتمع العاصمي
تاريخ الإرسال: 2018/03/04 تاريخ القبول: 2018/08/01 تاريخ النشر: 2018/08/17

محاولة تكييف اختبار الكولومبيا " اختبار النضج العقلي" على المجتمع العاصمي- صدق الترجمة

الكتاب: حفظ الله رفيقة ، مخلوف- بن تونس ساجية
جامعة البليدة 02 جامعة الجزائر 02
البريد الإلكتروني: alibenalirafika@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز أهم الخطوات المنهجية التي تم الاعتماد عليها في محاولة تكييف اختبار الكولومبيا "للنضج العقلي" (Burgeimeister et collaborateurs, (1947, 2197 على مجتمع الجزائر العاصمة.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الاختبار فردي وغير لفظي، و يهدف إلى تقييم القدرات العقلية و بخاصة التصنيف الفئوي للأطفال (Dague, 1965) الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و 11 سنة.

سوف نعرض من خلال هذه الورقة البحثية مختلف الخطوات المنهجية للمرحلة الأولى لعملية تكييف المقياس، و التي تخص تعليمة الإختبار.

الفترة الأولى: قمنا بعرض التعليمة الأصلية لمقياس الكلومبيا على مجموعة من الخبراء (المتخصصين في الترجمة، اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، اللسانيات، و علم النفس) من أجل:

- ترجمة التعليمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية الفصحة و اللهجة العربية الدارجة، و اللغة الأمازيغية.

- ترجمة عكسية (بمعنى آخر ترجمة التعليمة من العربية الفصحة و اللهجة العربية إلى اللغة الفرنسية، مع العلم أن تلك الخاصة باللغة الأمازيغية لم تتم بعد).

الفترة الثانية: ومن أجل التحقق من صدق الترجمة، قمنا بتجربة التعليمة المترجمة، ذلك من خلال تطبيقها على مجموعة من الأطفال المزدوجي اللغة (فرنسية، عربية)، والذين سبق أن طبقنا عليهم مقياس الكلومبيا بتعليمته الأصلية، وذلك في خطوة منهجية تعرف بالتطبيق و إعادة التطبيق. وعليه، سوف نبرز من خلال هذه الخطوات المنهجية المتبعة صدق التعليمة التي تبنتها فرقة بحثنا في محاولتها لتكييف مقياس الكلومبيا في الوسط الجزائري .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Résumé :

L'intérêt de cette communication est de présenter les différentes étapes méthodologiques qui ont été suivies pour procéder à un essai d'adaptation du test Columbia « Echelle de Maturité Mentale » (Burgeimeister et collaborateurs, (1947, 1972) sur une population Algéroise.

Il est à noter que c'est un test individuel et non verbal qui évalue les capacités intellectuelles précisément l'activité catégorielle (Dague, 1965) des enfants âgés entre 4 ans et 11 ans.

Nous allons présenter les différentes phases méthodologiques de la première étape de l'adaptation, qui a touché la consigne du test.

1ere phase : Le travail a consisté à soumettre à un groupe d'experts (spécialistes en traduction, en langue arabe, en langue tamazight, en linguistique et en psychologie) la consigne originale du test du Columbia afin de faire :

- Un travail de traduction du français à l'arabe classique, dialectal et en Tamazigh

- un travail de rétro-traduction (c'est-à-dire de l'arabe classique, dialectal au français, celle de tamazight n'a pas encore était faite)

2eme phase : Pour s'assurer statistiquement de la validité de la traduction, nous avons expérimenté la consigne traduite en l'administrant à un groupe d'enfants bilingues (français, arabe) à qui nous avions déjà passé le test du Columbia avec sa consigne originale , ceci dans une démarche de test et retest).

Nous allons donc démontrer à travers ce travail la validité de la consigne que notre équipe de recherche a fini par adopté dans cet essai pour l'adaptation du columbia en milieu algérien.

مقدمة

يطرح استعمال الإختبارات النفسية في الجزائر مشكلات عديدة خاصة من حيث مسألة التكييف، لأن أغلب ،إن لم نقل كل الاختبارات التي يستعملها الأخصائيون الجزائريون مستوردة من الخارج، ولم يتم تكييفها.

انطلاقا من هذه الحاجة تولدت فكرة تكييف إختبار "الكولومبيا" على المجتمع العاصمي من طرف فرقة تطوير أدوات العيادي، تحت اشراف استاذة التعليم العالي عرعار.ف، و هي فرقة تابعة لمخبر علم النفس العيادي و القياس النفسي، ببوزريعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقع الإختيار على هذا اختبار لأنه من الاختبارات الأدائية و الأكثر شيوعا من حيث الاستعمال و خاصة في الجزائر لكونه لا يعتمد على العناصر اللغوية و على هذا الأساس يعد أقل تحررا من العناصر الثقافية.

-1- التعريف بالاختبار:

هو اختبار فردي، يهدف إلى تقييم القدرات العقلية للأطفال في سلسلة متجانسة من الاختيارات. هذا الاختبار فردي و غير لفظي، و يهدف إلى تقييم القدرات العقلية للأطفال و بخاصة التصنيف الفئوي للأطفال (Dague, 1965)الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و 11 سنة. هو لا يتطلب أي اجابة لفظية و يتطلب قدرا ضئيلا من النشاط الحركي.

لقد تم بناؤه خصيصا لفحص الأطفال المصابين بالشلل الدماغي و الذين لا يمكن أن تطبق عليهم الاختبارات الكلاسيكية. تم اقتباس إختبار "الكولومبيا" من اختبار ترمان غير اللفظي العقلي- المتعدد .(Non Language multi-mental) و هو يتكون من 100 بطاقة من الورق المقوى، بالأبعاد التالية (15❖48 سم)ن كما تحتوي على أشكال و رسوم مختلفة باللون الأسود و ألوان أخرى ، من المفروض أن يعرفها و يتعرف عليها حتى الطفل المحدود من حيث التجارب مع المحيط.

-2- طبيعة النشاط العقلي المستدعى:

يتطلب الاختبار من الطفل "مجهود التمييز، أي معرفة الرسم الذي لا يتماشى و الرسوم الأخرى، و بالتالي معرفة مبدأ تنظيم الصور و الذي يسمح هو الآخر بإبعاد واحد منها". يعتمد التمييز في الصور الأولى على العناصر الإدراكية البحتة، لكن يتعقد النشاط فيما بعد و يتطلب إيجاد مبدأ التجميع- من خلال التشابه، الاستعمال ، الانتماء إلى نفس العائلة...- و عليه يتم إقصاء الرسم الدخيل.

-3- الخطوات المنهجية المتبعة في عملية تكييف التعليمة:

3- 1- الفترة الأولى، الترجمة:

تم الإعتماد في هذه الدراسة على الخطوات المعتمدة في الدليل العالمي لتكييف الإختبارات والتي تعتمد على الترجمة الكلاسيكية، الترجمة الراجعة، و التجريب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- 1- 1- الترجمة الكلاسيكية:

و هي تتم من خلال تحويل أو ترجمة التعليمة من اللغة الأصلية[1] أو اللغة المنقول منها إلى اللغة المراد النقل إليها. و هذه عملية تتم من طرف خبراء، أعدوا مسبقا لهذه العملية، أو كما قال السيد علي(2005) الترجمة نظام دقيق، يحتاج من من يخوضه أن يتسلح بما يلي:

- أن يكون قد أعد إعدادا فنيا يناسب المادة التي يتولى ترجمتها، ولا يكفي للمترجم الذي يمارسها أن يكون ملما إلملما جيدا بالغة المنقول عنها، و اللغة المنقول إليها.

- لا بد للمترجم أن يكون له الصلاحية التامة من الناحية اللغوية و الفنية، ولكل فن نظامه الخاص في الترجمة.

- كل علم من العلوم له جهاز خاص من حيث الأسلوب و المصطلحات و طريقة الأداء و نحو ذلك من اللوازم التي لابد أن يكون المترجم ملما بها و متمرسا فيها، قبل أن يعالج ترجمة أي أثر من الأثار.

و نظرا لضرورة توفر هذه الخصائص الثلاثة عند المترجم، رأينا أنه من الضروري الإستعانة في الترجمة:

- بخبراء، متخصصين في اللغة من أهل الترجمة، و اللغة العربية، و اللغة الأمازيغية، و اللسانيات.

- و بأساتذة في علم النفس.

و بناءا على ما سبق، قمنا بعرض التعليمة الأصلية لمقياس الكلومبيا، و التي كانت باللغة الفرنسية، على هذه المجموعة من الخبراء من أجل ترجمة التعليمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية الفصحى أولا (باعتبارها التعليمة الأساسية في المقياس المكيف)، و إلى اللهجة العربية

1- التعليمة الأصلية كانت كالتالي:

Je vais te montrer des cartons sur lesquels on a fait des dessins. A chaque fois, il y a un dessin qui ne va pas avec les autres, qui ne devrait pas être avec les autres. Tu me le montreras du doigt.
Ici, quel est le dessin qui ne va pas avec les autres ?
Ces deux-là sont des cercles bleus (montrer) et donc ils vont bien ensemble. Mais celui-ci est un triangle noir(montrer)et donc il ne va pas avec les autres.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدارجة، و اللغة الأمازيغية (باعتبارهما تعليمات تكميلية، تم تهيئتها في حال الحاجة إلى الشرح و التوضيح).

الجدول رقم 01- الخصائص الأكاديمية للقائمين بعملية الترجمة الكلاسيكية (من الفرنسية إلى العربية: فصحى و دارجة

عدد الأساتذة	الرتبة	التخصص	المؤسسة
1	أستاذ مساعد	الترجمة	جامعة تيزي وزو
1	أستاذ محاضر	الترجمة	جامعة تيزي وزو
1	أستاذ التعليم العالي	أدب عربي	جامعة تيزي وزو
4	أستاذ محاضر	علم النفس العيادي	جامعة الجزائر -2-
1	أستاذ التعليم العالي	علم النفس العيادي	جامعة الجزائر -2-
1	أستاذ محاضر	علم النفس العيادي	جامعة البليدة-2-
1	أستاذ مساعد	علم النفس العيادي	جامعة الجزائر -2-
1	أستاذ محاضر	علم النفس العيادي	جامعة بلعباس
11	المجموع الخبراء		

وصل عدد الخبراء – كما يظهر من الجدول- 11 أستاذ، من رتب مختلفة، و من تخصصات و مؤسسات متنوعة.

3- 1- 2- الترجمة الراجعة:

قمنا في هذه المرحلة من الدراسة بتقديم التعليمة المترجمة إلى العربية للترجمة العكسية، ذلك من طرف خبراء آخرين (غير اللذين أجروا الترجمة الكلاسيكية)، و هم أيضا متخصصين في اللغتين العربية أو الفرنسية أو الترجمة، و قد كان ذلك بهدف التأكد من صدق الترجمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الجدول رقم 02- الخصائص الأكاديمية للقائمين بعملية الترجمة الراجعة (من العربية إلى الفرنسية)**

عدد الأساتذة	الرتبة	التخصص	المؤسسة
3	ملحق بالبحث	ليسانيات	مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية
2	أستاذ مساعد	لغة فرنسية	جامعة البليدة- 2-
3	أستاذ مساعد	الترجمة	جامعة البليدة- 2-
2	أستاذ مساعد	أدب عربي	جامعة البليدة- 2-
10	**مجموع الخبراء**		

تمثلت مجموعة المترجمين في باحثين ينتمون إلى مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية (ببوزريعة، غرب الجزائر العاصمة)، وكذلك معهدي اللغة الفرنسية و اللغة العربية بجامعة البليدة- 2- .

3- 1- 3- صياغة النسخة النهائية:

و في مرحلة ثالثة تم استخراج النسخة النهائية للتعليمة المترجمة، ذلك بناءا على إحصاء الكلمات التي تتكرر أكثر في مختلف الترجمات، و الإحتفاظ بها لإدراجها في النسخة النهائية.

- **<u>الترجمة التي تم إعتمادها بالنسبة للفصحى:</u>**

"سوف أريك بطاقات عليها رسوم، في كل مرة، هناك رسم لا يتناسب مع الرسوم الأخرى، لا ينبغي أن يكون مع الآخرين، اشر إلى ذلك الرسم بإصبعك

ما هو الرسم الذي لا يتناسب مع الرسوم الأخرى ؟

هاتان دائرتان زرقاوان(يشار إليهما)، و هما متوافقان، ولكن هذا مثلث اسود(يشار إليه) وبالتالي لا يتوافق مع الأخرين"

- **<u>الترجمة التي تم إعتمادها بالنسبة للدارجة</u>** (مع التذكير بأنها تعليمة تكميلية أو تفسيرية فقط):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" نوريلك بطاقات فيهم رسومات، في كل مرة كاين رسم ماشي كيما لوخرين و مالازمش إيكون معاهم، وريهولي بصبعك.

هنا واش من رسم لي مايمشيش مع لوخرين؟

هذو زوج دويرات زروقا كيف كيف، و هذا مثلث أكحل مالازمش إيكون مع لوخرين."

- **الترجمة باللغة الأمازيغية:**

تمثلت مجموعة المترجمين إلى اللغة الأمازيغية في 9 أستاذة جامعيين متخصصين في اللغة الأمازيغية، أو العربية، أو أساتذة من علم النفس، و كلهم ناطقين بالأمازيغية. و خصائصهم الأكاديمية جاءت كالتالي:

- **الجدول رقم 03- الخصائص الأكاديمية للقائمين بعملية الترجمة الكلاسيكية (من الفرنسية إلى الأمازيغية)**

عدد الأساتذة	الرتبة	التخصص	المؤسسة
1	أستاذ محاضر	علم النفس	جامعة تيزي وزو
1	أستاذ محاضر	أرطفونيا	جامعة تيزي وزو
1	أستاذ التعليم العالي	أدب عربي	جامعة تيزي وزو
3	أستاذ مساعد	أمازيغية	جامعة تيزي وزو
1	أستاذ مساعد	طبيب- مختص في علم النفس العصبي اللغوي-	جامعة تيزي وزو
2	أستاذ محاضر	علم النفس العيادي	جامعة الجزائر -2-
09	**مجموع الخبراء**		

و بناءا على الترجمات التي تحصلنا عليها بالأمازيغية، استخلصنا الترجمة التالية، التي تم الإحتفاظ لنستعملها لاحقا عند الحاجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« akessek-neɣ thikartonine soufla n'sent les dessins. M'kulabrid yella a dessin ou yetddara dwiyadh,ouylakara adhyili dhwiyadh. sekniyit-d s uḍaḍik.
Anwa da dessin ou neddayara dwiyadh? dhagui
Sin agi d'Imdowranene, Izegzawin, Ihi kifkifithne (ilak a thnesken), amana waki thelmouthaleth a verkane (ilak a thnesken dhissin), Ihi ou yetddara dwiyadh.»

تجدر الإشارة إلى أننا لم نجري بعد الترجمة الراجعة لهذه التعليمة، كما لم نتحقق بعد إحصائيا من صدق ترجمة التعليمة باللغة الأمازيغية، ذلك لأنها تعليم تم إعدادها من أجل مرحلة لاحقة، تخص الأطفال غير المتمدرسين، البالغين ما بين 03 سنوات و نصف و 5 سنوات.

و مع أن التعليمة باللغة العربية الفصحى هي التعليمة المرجعية، إلا أننا ارتأينا تحضير التعليمة الدارجة و التعليمة بالأمازيغية كتعليمات تكميلية أو تفسيرية، قد تستدعي الحاجة إلى استعمالهما.

3- 2- الفترة الثانية، التجريب:

3- 2- 1- تجريب أولي على عينة من الأطفال (أفراد ناطقين باللغتين):

من أجل التأكد من صدق الترجمة، قمنا بتجريب أولي للنسخة العربية على عينة من 20 طفل (أفراد ناطقين باللغتين)، ألغي منها طفل واحد نظرا للتباين الشديد بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، و الذي تبين لنا أن سببه هو القلق الشديد من الإختبار.[1]

طبق الإختبار على 10 منهم بالتعليمة الأصلية، باللغة الفرنسية أولا، ثم المترجمة إلى العربية، في حين طبقت التعليمة المترجمة إلى العربية أولا مع العشرة الباقية، ثم التعليمة باللغة الفرنسية. كانت الفترة الفاصلة بين التطبيقين هي خمسة (05) أسابيع.

3- 2- 2- صدق الترجمة:

تم التحقق إحصائيا من صدق الترجمة من خلال حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول و التطبيق الثاني

1- كان ذلك بعد إجراء مقابلة مع الطفل للاستفسار عن سبب التباين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدر معامل الإرتباط بين التطبقين بـ 0.84 و هو ارتباط عالي، و هذا يدل على أن الترجمة المقترحة صحيحة إلى حد بعيد، و هذا ما دفعنا إلى قبول هذه الترجمة، و تطبيقها في البحث النهائي.

الخلاصة:

تبرز هذه الدراسة أن ترجمة تعليمة المقياس المراد تكييفه هي أولى الخطوات المنهجية التي ينبغي على الباحث أن يراعيها في عملية التكييف. و لا يكفي عرض التعليمة الأصلية على مجموعة من الخبراء اللغويين، بل يجب عرضها أيضا على مجموعة من المتخصصين في علم النفس، بحكم معرفتهم بالإختبارات النفسية. و أن الترجمة تتم في إتجاهين، من اللغة الأصلية إلى اللغة المراد ترجمتها أو ما يسمى بالترجمة الكلاسيكية، ثم العكس أو ما يسمى بالترجمة العكسية على أن تكون المجموعة الأولى من الخبراء مختلفة عن المجموعة الثانية.

و تجدر الإشارة إلى أن عملية الترجمة هذه لا تتوقف عند اتفاق الخبراء على ترجمة معينة، أو إحصاء تكرار الكلمات المشتركة في كل ترجمة و إعتماد ترجمة معينة، إنما من الضروري إختبار هذه التعليمة المعتمدة، و التحقق من مدى صدقها بالطرق المنهجية المعروف بالتطبيق، و إعادة التطبيق.

هذا ما قمنا به إذن في محاولتنا لتكييف "اختبار النضج العقلي" المعروف باختبار الكولومبيا على المجتمع العاصمي. فبعد أن تأكدنا من صدق التعليمة الموضوعة باللغة العربية الفصحى، قامت فرقة بحثنا إلى تبنيها.

و فعلا تم تطبيقها خلال الدراسة النهائية، مع عدد أكبر من الأطفال (344 حتى الآن)، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 12 سنة، و هي لم تطرح أي مشكلة. حتى أننا لم نضطر – حتى الآن- إلى الاستعانة بالتعليمات التكميلية، لا بالدارجة و لا بالأمازيغية. غير أننا لا نتوقع فعاليتها عند الأطفال غير المتمدرسين، الأقل من خمس سنوات، حيث قد نضطر إلى اللجوء إلى التعليمات التكميلية أو التفسيرية، الموضوعة بالدارجة و بالأمازيغية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

1- حفظ الله رفيقة (2015) محاولة تكييف اختبار الكولومبيا للنضج العقلي على المجتمع الجزائري، أطروحة الدكتوراة، جامعة الجزائر 2

1- Dague P. et coll(1965) Echelle de maturité mentale de Columbia , CREAPSY , Alger 2007
2- Ghillevic C. et Vautier S. (1998) :Diagnostic et tests psychologiques ; Paris Nathan .
3- Huteau M. et Lautrey J.(1999) :Evaluer l'intelligence ; Psychométrie cognitive , Paris PUF .
4- Pichot P. (1999) les tests mentaux PUF (1999)
5- Reuchlin M. (1962) *Les méthodes quantitatives en psychologie*, Paris, PUF,
6- Reuchlin M. (1964.) *Méthodes d'analyse factorielle à l'usage des psychologues*, Paris, PUF
7- Reuchlin M. (1969)*La psychologie différentielle*, Paris, PUF,
8- Reuchlin M. (1969.)*Les méthodes en psychologie*, Paris, PUF, 1969.
9- Robert M. (1988) *Fondements et étapes de la recherche scientifique en psychologie*, Paris, PUF
10- Robert M. (1988):Fondements et étapes de la recherche scientifique en psychologie, Quebec Canada, Edisem.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com